

السياحة الدينية واثرها في توظيف القوة الناعمة في العراق
(زيارة الاربعين انموذجا)

Religious tourism and its impact on employing soft power in
Iraq (Visiting the forty models)

Dr. Yousry Starr Baraka

Faculty of Education

Mustansiriya University

ybairgha@uomustansiriyah.edu.iq

م.د يسرى ستار بيركة

كلية التربية

الجامعة المستنصرية

الملخص:

أكد البحث في منهجه وأهدافه على زيارة الاربعين المباركة باعتبارها إحدى أهم الزيارات الدينية في العراق، والتي تعد من الزيارات المليونية، وبذلك فإنه عن طريقها يمكن للعراق من نشر قوته الناعمة وعلى أرضه، فهي تمتلك كافة مقومات وادوات القوة الناعمة من الاعلام والدبلوماسية الشعبية، فضلا عن مراكز الدراسات والبحوث مشكلة البحث تتمثل بمدى تأثير زيارة الاربعين في تصدير القوة الناعمة العراقية، أما الفرضية فتتمثل بأن الزيارة الاربعينية لها تأثير في نشر القوة الناعمة وقد كان الهدف من هذه الدراسة تقديم صورة عن الية توظيف العراق للزيارة الاربعينية في نشر قوته الناعمة، فيما توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات ابرزها ان زيارة الاربعين هي قوة ناعمة بامتياز ولها تأثير في تصدير النموذج العراقي للقوة الناعمة اما اهم التوصيات فهيتضمن هذه الزيارة في المناهج التعليمية ولمختلف المراحل، باعتبارها تراثا عراقيا قبل ان تكون تراثا شيعيا، اذ انها تظهر الكرم العراقي بابهى صورة.

الكلمات المفتاحية : السياحة الدينية ، التوظيف ، القوة الناعمة .

Abstract

In its approach and objectives, the research emphasized the blessed Arbaeen visit as one of the most important religious visits in Iraq, which is considered one of the million visits. Thus, through it, Iraq can spread its soft power on its soil, as it possesses all the elements and tools of soft power, including the media and popular diplomacy, as well as Studies and Research Centers The research problem is the extent to which the Arba'een visit has an impact on exporting Iraqi soft power. The hypothesis is that the Arba'een visit has an impact on spreading soft power.

While the research reached a number of conclusions and recommendations, the most prominent of which is that the Arba'een visit is a soft power par excellence and has an impact in exporting the Iraqi

model of soft power. As for the most important recommendations, it is to include this visit in the educational curricula for various stages, as it is an Iraqi heritage before it is a Shiite heritage, as it shows Iraqi generosity. With the best picture.

Keywords: religious tourism, employment, soft power.

المقدمة

ان الاحداث التي يجتمع فيها ملايين البشر في مكان واحد تلفت انتباه صنّاع السياسات والمحللين الاستراتيجيين، وتدفعهم الى طرح التساؤلات حول الدوافع والمضامين والدلالات التي تنطوي عليها؛ لكونها تعكس قوة الأفكار والعواطف المحفزة للتلاقي بين الناس، والتي يمكنها التطور- في مرحلة ما- الى شكل من أشكال الفعل الإنساني القادر على التغيير وإعادة التشكيل لكثير من البنى والأفكار والعلاقات الاجتماعية. وزيارة الأربعين في العراق تقدم نموذجاً مميزاً لهذا الحدث؛ بسبب حجمها وسعتها ودلالاتها.

مشكلة البحث:-

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال التالي

- ما مدى تأثير السياحة الدينية في العراق ولاسيما زيارة الاربعين في توظيف القوة الناعمة العرقية؟
- كيف يتم توظيف ادوات القوة الناعمة العراقية اثناء زيارة الاربعين؟
- هل تشكل زيارة الأربعين مورداً من موارد قوة الدولة العراقية ومنطلقاً لتأثيرها الدولي الإيجابي؟
- هل لزيارة الاربعين مجال حيوي؟

فرضية البحث:

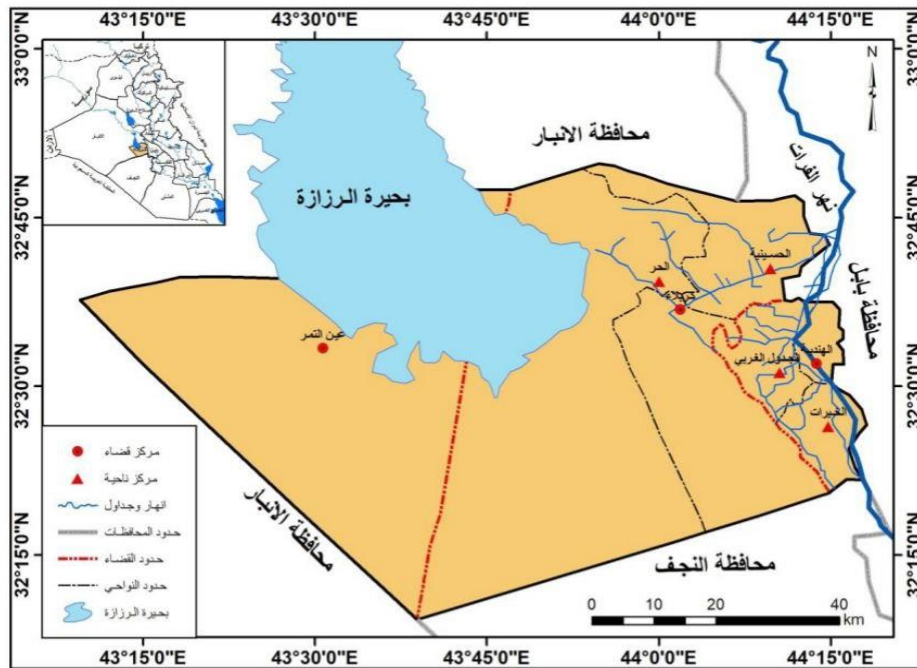
- ان السياحة الدينية ،ولا سيما زيارة الاربعين لها تأثير في توظيف القوة الناعمة للعراق.
 - هناك مجموعة من ادوات القوة الناعمة العراقية يتم توظيفها اثناء زيارة الاربعين .
 - تشكل زيارة الاربعين مورد من موارد القوة الناعمة العراقية.
 - تتمتع زيارة الاربعين بمجال حيوي واسع يشمل العالم اجمع.
- هدف البحث :** يهدف البحث الى تقديم صورة عن الية توظيف السياحة الدينية (لزيارة الاربعين) في تصدير القوة الناعمة للعراق.

منهج البحث: في مستهل البحث وجب الاشعار بانه اعتمد على المنهجين الوصفي القائم على استقراء اهم ما يخص السياحة الدينية (زيارة الاربعين) والمنهج التحليلي وذلك بتحليل بعض ما ورد فيه من بيانات .

الحدود المكانية والزمانية

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة البحث بمحافظة كربلاء ،اذ تقع ضمن اقليم الفرات الاوسط من العراق ،وعلى اطراف الحافة الشرقية من هضبة البادية الشمالية من الهضبة الغربية غربي نهر الفرات ، وتشارك محافظة كربلاء في حدودها الادارية مع ثلاث محافظات هي من الشرق محافظة بابل على طول (45كم) ومحافظة الانبار من الشمال والغرب على طول(112كم) ومحافظة النجف من الجنوب وعلى طول (74كم) .وتبعد عن العاصمة بغداد بحوالي (105كم) الى الجنوب الغربي منها¹. اما الحدود الزمنية فتتمثل بزيارة الاربعين لسنة 2022.

خريطة رقم (1) موقع محافظة كربلاء من العراق



المصدر : جمهورية العراق - الهيئة العامة للمساحة - خريطة العراق الادارية ، 2017

وتقسم هذه الدراسة الى عدة مباحث

المبحث الاول .-الاطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة ويضم عدة مطالب

المطلب الاول - التوظيف: في اللغة مصدر وظف توظيفا اي عين له وظيفة ،والموظيفة ما يقدر من عمل او رزق او طعام او غير ذلك ،اما اصطلاحا في استخدام شيء لغرض معين وتوجيه

¹ جمهورية العراق ،وزارة التخطيط،دائرة الاحصاء،محافظة كربلاء ،دراسة التنمية المكانية في محافظة كربلاء

لغاية 2020،ص197

شيء ما مثل الوقت أو الجهد من أجل تحقيق هدف ما أما التوظيف السياسي فيعرف بأنه استخدام جهة أو مؤسسة لقضية معينة في سبيل تحقيق مصلحة أو هو استفادة جهة معينة من حدث معين بغية الوصول إلى الهدف المنشود . فالتوظيف السياسي هو استخدام أو استثمار شيء معين في منطقة ما وفي وقت محدد للوصول إلى النتائج المطلوبة¹.

المطلب الثاني - نظرية المجال الحيوي :

هي نظرية ترى أن الدولة تشبه الكائن الحي لديه احتياجاته ومتطلباته للعيش ، لذلك عليها أن كانت قدراتها أكبر من مساحتها الجغرافية أن تتوسع لتؤمن احتياجات سكانها².

المطلب الثالث - القوة الناعمة

ليس الترغيب والاعراء من الامور الجديدة في عالم التأثير، لكن الجديد فيهما هو انزالهما بمنزلة القوة وليس الضعف كما كان يعتقد في السابق ، فهما اكثر فاعلية من الترهيب الذي يعتمد على الاكراه³، فطالما كانت قوة الأمم لا تقتصر فقط على ما تمتلكه حكوماتها من قدرات عسكرية واقتصادية ومساحة جغرافية وحجم سكاني... وانما على ما يصاحب هذه القدرات من مقومات ثقافية تبرز قيمها، وانماط حياتها، ومدى الاستعداد لمد الجسور الاجتماعية مع غيرها من الأمم، لتكون بالمحصلة النهائية مؤهلة أن تصبح مثالا يحتذى به من قبل الشعوب الأخرى. وفي مطلع القرن الحادي والعشرين تأكدت هذه الحقيقة التاريخية وازدادت براهينها مع التطور الكبير الذي وصلت اليه العلاقات الدولية ، ، فبعد حرب الولايات المتحدة الامريكية في باكستان ، وحرب الاسابيع الاربعة في العراق عام 2003 والتي كانت استعراضا مبهرًا للقوة الامريكية الصلبة الا انها كبذتها خسائر مادية وبشرية فادحة دفع ذلك العديد من الباحثين الى تدارك ازمة مكانة الولايات المتحدة الامريكية كقطب اوجد يحكم العالم لذلك اوجد لنا الكاتب جوزيف ناي مفهوما جديدا في قاموس العلاقات الدولية وهو ما يعرف (بالقوة الناعمة) والتي تشمل (الثقافة+السياسات المحلية+السياسات الخارجية) وقسم قوة الدولة الى قوة صلبة (عسكرية+اقتصادية)، وقوة ناعمة

¹ مصطفى محمد جاسم العبيدي ، الامبراطورية الناعمة السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، الطبعة الاولى، بيروت، 2015، ص 13-14

² نوار محمد ربيع الخيري ، مبادئ الجيوبوليتيك ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد، 2014، ص 44

³ محمد حمدان، القوى الناعمة وإدارة الصراع عن بعد ، مركز حموراني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بغداد، 2013، ص 11

(ثقافة+ سياسات محلية+ سياسة خارجية)، ويرى ان القوة الشاملة للدولة ما هي الا حصيلة المزج الواعي السليم للقوتين معا في الوقت والزمان المناسبين، وهو ما يعرف (بالقوة الذكية) وقد عرف ناي القوة الناعمة بأنها "قدرة دولة معينة على التأثير في دول اخرى وتوجيه خياراتها العامة، وذلك استنادا الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها، بدلا من الاعتماد على الاكراه او التهديد"¹.

المطلب الرابع- القوة الناعمة للاسلام

من اجل ان تكتمل لدينا صورة القوة الناعمة ،لابد من الحديث عن القوة الناعمة للاسلام والغرض من هذا هو ان نبين بان الدين الاسلامي يمتلك قوة ناعمة ،الا انها مختلفة عن المفهوم الذي جاء به جوزيف ناي من حيث المبادئ والمنطلقات والاساليب والاهداف ،فمن المتعارف عليه ان الاسلام جاء بعد الديانة المسيحية ،الا انه كان سريع الانتشار في كافة بقاع العالم قياسا الى ثلاثة امور هي: فقدان الوسائل المادية، بداية الدعوة، وعظمة المبادئ والقيم وعظمة القيادة المتجسدة بشخصية الرسول الكريم (محمد) صلى الله عليه واله، ان هذه القوة لا تحمل في طياتها بذور نقص او ضعف،انما هي قوة مستدامة حقيقية وواقعية كونها تقرر القول بالفعل ويمكن الاستدال على القوة الناعمة للاسلام من خلال آيات القرآن الكريم عن طريق ايتين تظهران الجانب القيادي للنبي (ص) وقوة الاسلام في التواصل اللين واللطيف الذي يستخدم القوة الناعمة المرتكزة على المبادئ والقيم، تتمثل الآية الاولى والتي لها علاقة بالجانب القيادي لشخصية الرسول "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر"². فمن دون شك ان شخصية الرسول كانت الاساس في نشر الاسلام ،فالرحمة والعطف في شخصية القائد المؤثر هما اساس التأثير والجذب ،والاية الثانية لها علاقة بالتواصل بالجذب طرادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن"³. ففي هذه الآية دعوة من الله عز وجل الى رسوله الكريم(ص) بان يستخدم اسلوب الترغيب في التأثير على المتلقي بالموعظة

¹ عبد القادر رزيق المخادمي، الحرب الناعمة هل تكون بديلا لحروب المستقبل ،ديوان المطبوعات الجامعية، 2015، ص27.

² القرآن الكريم ،سورة ال عمران ،الاية 159.

³ القرآن الكريم ،سورة النحل ،الاية 125.

الحسنة¹. ويرى ناي بان هناك عدد من السمات ان توفرت للقوة يمكن ان نطلق عليها قوة ناعمة، وفي مجال بحثنا هذا ان اردنا مقارنة هذه السمات للقوة الناعمة مع سمات زيارة الاربعين نجد انها تنطبق عليها وبشكل لا يختلف عليه اثنين وهذه السمات هي:

1- الجاذبية يقصد بالجاذبية هي القدرة على جذب انتباه الطرف الاخر من اجل حثه على تبني افكاره ومبادئه

2- الاقناع يستخدم لتأثير في معتقدات الآخرين وردود افعالهم دون التهديد باللجوء الى القوة وهذا ما ينطبق على زيارة الاربعين فلهذه الزيارة سمات فريدة لا يمكن المرور عليها دون تأملها، وتحليلها، واطهار اختلافها الكبير عن أي حدث آخر يمكن للشرق الأوسط الإسلامي الحاضر ان يشهده، ومنها:

- الزيارة حدث فريد من نوعه و بطريقة حدوثه، فعلى الرغم من التطور التكنولوجي الهائل في وسائل النقل الحديثة يصير المتعلقون بحب الحسين وأهل البيت عليهم السلام- على اختلاف ثقافتهم ولغاتهم وتوزيعهم الجغرافي- على القيام بها سيرا على الاقدام من مناطق سكناهم او من لحظة نزولهم في المطارات العراقية وصولا الى كربلاء المقدسة، استنادا الى روايات دينية عدة تحبذ هكذا عمل، وعليه فان هذ الحدث يشكل فرصة ثمينة لثقافات ولغات عدة للتلاقي والتلاقح والتعارف فيما بينها على ارض العراق، وللاختلاط بأهله على طول هذه المسيرة، وهذا ما يعزز جاذبيتها، الامر الذي يمنح العراقيين فرصة عظيمة لإظهار قوتهم القيمية والثقافية ومحورية دورهم في هكذا حدث مقدس لا مثيل له في أي مكان آخر .

- وحدة الهدف في الزيارة، فهذه الملايين الكثيرة من البشر مهما اختلفت امزجتها وثقافتها ولغاتها ومناطق سكنهاها تلتف حول هدف واضح هو الوصول الى كربلاء المقدسة من اجل اعلان حبها وولائها لأهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم من الماضين والحاضرين والمستقبليين، انطلاقا من الشعور بأن هؤلاء الصفوة من البشر المقدسين يمثلون الحق والصواب في اقوالهم وافعالهم وسكوتهم ويشكلون صلة الوصل بين السماء والارض. وهذا ما يندر حدوثه في اي مناسبة اخرى

¹ محمد حمدان، مصدر سابق، ص52-53

- عفوية وتلقائية الناس في التعبير عن حبهم للحسين عليه السلام، وبذلهم الجهد والوقت والمال لخدمة من يسمونهم زوار أبي عبد الله، يزيد من قوة الحدث، ويضفي عليه رونقا وجمالا مضافا، فالجميع قادر على ان يمنح نفسه دورا فيه، ففي هذه الزيارة تجسيد للمدينة الفاضلة امام مرأى البشر... لقد اثارت هذه العفوية اعجاب الجميع واذهلت عقولهم، فزاد حبهم وتعلقهم بالزيارة، وحفزهم على الاستمرار فيها سنة بعد أخرى، بل تشجيعهم لغيرهم للقيام بمثل فعلهم فهذه الزيارة رفعت حواجز اللغة والجغرافيا والثقافة والثروة والجاه، وجعل الافراد متقاربين بطريقة عجيبة¹.

- من المعلوم ان بعض فرائض الاسلام غالبا ما تقتصر على فئة عمرية معينة او بجنس معين الا ان زيارة الاربعين تشمل جميع الاعمار ولكلا الجنسين وهذا ما يزيد من جاذبيتها، فضلا عن تنوع طقوس الاربعين، وقد ظهرت كثير من التحليلات التي تحاول سبر اغوار التعدد والتقنن في بعض الممارسات التي يقوم بها المشاركون في احياء مراسم الاربعين، حاول بعضها اتهام هذا الطرف الديني او ذاك بالتطرف والتشجيع على طقوس قد تكون غير مقبولة -من وجهة نظره- لم يتجراً احد على ايقافها نهائيا مهما كان وزنه الديني او الحكومي.. هذا التنوع في الطقوس جعل المشارك في الحدث أسيرا للوحة خلاصة من التعبير الإنساني عن الحب، ما يميزها انها ليست لوحة موضوعة على جدار انما هي لوحة حية ترسمها وجوه مختلفة الاعمار والثقافات والمقامات الاجتماعية فيغدوا بوعي او لا وعي جزء من هذه اللوحة المتحركة وجزء من عناصر تكوينها

..

- ما يميز هذه الزيارة المباركة ايضا هو عجز السياسة عن التحكم بمسار الحدث، الامر الذي زاد من قوته وعمقه وزخمه، فقد حاولت حكومات شتى على طول التاريخ ان تزيل او تتحكم بمشاعر وافعال المشاركين في الزيارة، ولكن النتيجة كانت فشلا ذريعا، لذا عجزت كل الحكومات عن فرض نفسها وايدولوجيتها في زيارة الحسين عليه السلام، بل ومن الأخطاء الجسيمة التي ترتكبها هكذا حكومات هو اعتمادها على استراتيجيات مثقوبة قاصرة في التعامل مع الحدث، اذ كان الاجدر بها ان تحلل مواقف الناس في كربلاء المقدسة؛ لتعرف طبيعة مشاكلهم ورغباتهم

¹ خالد عليوي العرداوي، زيارة الاربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق، مركز الدراسات الاستراتيجية مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) بتاريخ 19 نوفمبر 2019، متاح على

الرابط <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog>

وطموحاتهم. وفي الوقت الحاضر تجد انه على الرغم من تعدد القوى السياسية في العراق، لكن لا تستطيع أي قوة ان تزعم انها تقود الميدان، بل القائد الوحيد والفريد في الميدان هو الحسين عليه السلام برمزيتته ومبادئه، والناس بإيمانهم ومشاعرهم¹.

- قوة الفعل الاجتماعي العراقي، كان الشرق الأوسط ميدانا عريضا لحكومات بعضها شيعية خالصة وبعضها متسامحة مع الطقوس الشيعية قبل سقوط نظام البعث في العراق عام 2003، فلم يحصل شيء وبقيت الانماط التقليدية حاکمة لسلوك وأفكار المجتمعات في هذه المنطقة، ولكن ما ان تحرر شعب العراق من السلطات المقيدة لفعله والكابحة لمشاعره، حتى تزلزلت منطقة الشرق الأوسط برمتها، والبعض يحاول ان يلقي المسؤولية على أمريكا؛ لأنها غزت العراق متناسيا أن مشروع أمريكا في العراق مني بالفشل وكسرت ارادتها فيه. والبعض الآخر، يحمل إيران المسؤولية؛ لكونها تبشر بمشروع ديني، متناسيا ان إيران كانت تبشر بهذا المشروع منذ عام 1979، وان شيعيتها الاجتماعية تعود الى مطلع القرن السادس عشر الميلادي ولم تظهر فجأة على المسرح. كذلك الحال مع من يتحدث عن دور الوهابية السعودية وغيرها. ان الحقيقة التي يريد طمسها الكثير او يحاول التجاوز عليها هي أن العراق هو القلب النابض، والعقل المحفز في الشرق الأوسط، وشعبه فريد بقوة فعله عندما تكسر قيوده، وما عطل العراق عن أخذ دوره الكبير الى الوقت الحاضر هو ضعف النظام الحاكم فيه بعد 2003/4/9، وغياب القيادة الواعية صاحبة القدرة على أخذ دولتها الى قيادة منطقتها. اذن، فقوة الفعل الاجتماعي في الزيارة الاربعينية أمر لا جدال فيه، فالشعب العراقي هو الحاضنة الطبيعية للزيارة، وكونها حاضنة خصبة ذات تدفق عاطفي فعال فقد حركت الشرق الأوسط بكامله، وجعلت طرقات البر والجو تمتلئ بالقاصدين الى كربلاء من قندهار وإسلام اباد وكشمير والهند او من نيجيريا وجنوب افريقيا ومصر والجزائر... ودول الخليج، ناهيك عن أولئك القادمين من أوروبا وأمريكا وبقية العالم، فالشعب العراقي هو الذي منح الزيارة قوة زخمها، ف جذب الجميع اليها حتى أولئك الذين يدينون بأديان ومذاهب أخرى. هذا الشعب بقوة الكامنة يمكنه ان يفعل الاعاجيب لو وجدت له الظروف المناسبة، كيف لا يكون

¹ خالد عليوي العرداوي، زيارة الاربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق، مركز الدراسات الاستراتيجية مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) بتاريخ 19 نوفمبر 2019، متاح على

الرابط <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog>

كذلك، وهو في عمق وجدانه الحضاري يعلم انه شعب الأرض التي تهفو اليها القلوب للتبرك بها، وشعب الأرض التي ستحوي عاصمة الدنيا في آخر الزمان.

المبحث الثاني - السياحة الدينية (زيارة الأربعين) مورد من موارد القوة الناعمة العراقية:

ان السمات الخاصة بزيارة الأربعين تجعلها قوة ناعمة عراقية عظيمة التأثير والفاعلية، وقد تركت بالفعل تأثيراتها الإيجابية على العلاقات الاجتماعية بين الشعب العراقي وبعض شعوب المنطقة والعالم، ولكن توجد عقبات تحول دون بلوغ هذه القوة ذروة تأثيرها المطلوب منها هشاشة النظام الحاكم في العراق، واستغراقه في صراعات بينية وعمودية تستهلك طاقته، لاسيما تلك الصراعات الممزقة لوحدة نسيجه الاجتماعي، كذلك عجزه عن الإمساك ببوصلة قوته الحقيقية المنطلقة من قوة الداخل، فالقوة الناعمة لا تقتصر على قوة الثقافة، بل تشمل قوة السياسات المحلية، والسياسة الخارجية التي تعكس قوة وصلاح نظام الحكم، وهذا الامر لازال مفقودا في العراق، بل وحتى في الميدان الثقافي بقيت قوة الزيارة مرتبطة بالثقافة الشعبية ذات العلاقة بالطبقات الدنيا من المجتمع العراقي مع غياب واضح للثقافة العليا المرتبطة بالطبقات العليا (النخبة) ؛ لكون الطبقات الاخيرة لا زالت مستنزفة لذاتها في الصراع او منسحبة من ميدان الفعل المؤثر. من جانب آخر، تجد ان هكذا حدث يستقطب ما يعادل عدد سكان العراق (تقريبا ثلاثين مليون) الى مدينة صغيرة كمدينة كربلاء لا تتجاوز مساحتها الكلية 1.2 % من مساحة العراق او ما لا يزيد عن 52000 كم²، تشكل المساحة الحضرية منها تكاد تكون نصفها فقط، يتطلب وجود بنية تحتية متكاملة من الطرق والجسور والخدمات الفندقية والسياحية؛ لأن الحدث ليس مجرد طقس ديني، بل يمكن اعتباره مورد استثماري ممتاز يمكن ان يتفوق في عائداته على الدخل السنوي للنفط العراقي، ولكن مع الأسف، يبدو ان رؤية صانع القرار العراقي في بغداد وكربلاء وبقية المحافظات ذات العلاقة بالموضوع قاصرة عن ادراك ذلك، لذا تجد ان البنية التحتية المطلوبة لإدامة زخم الزيارة وتوسيعها وتطوير فعاليتها تكاد تكون شبه معدومة، ولولا الخدمة التلقائية المقدمة من الشعب العراقي، كذلك من العقبات الأخرى المؤثرة، هي وجود الإرهاب والفكر المتطرف المحرك له لدى بعض الحكومات والجهات السياسية والدينية والاجتماعية داخل منطقة الشرق الأوسط، ممن تجد نفسها محاصرة بتطور الزمان والمكان، وعاجزة عن التكيف والمنافسة، فتحاول التعويض عن ذلك بتشتيت انتباه الناس، واصطناع أعداء وهميين لهم من اجل اشغالهم عن المطالبة بحقوقهم وتغيير واقعهم الظالم،

فتجد في معاداة الشيعة وطقوسهم نافذة لإلقاء نفايات الماضي والحاضر عليهم، وتحميلهم مسؤولية التقهقر الثقافي والحضاري، وإظهارهم بصورة العدو البربري الذي يجب الخشية منه والعمل على تحطيمه. فضلا على وجود أطراف خارجية مغذية لهذا الامر وتعمل على تأجيج نيرانه، لتحقيق مصالحها الخاصة.

زيارة الاربعين هي مناسبة مرور أربعين يوم على استشهاد الامام الحسين وتوافق العشرين من صفر من كل سنة هجرية ، وتعد أكبر وأضخم في مدينة كربلاء المقدسة ، إذ يشارك فيها الملايين من الزوار من داخل العراق وخارجه، إذ تعد مسيرة مليونية يتجلى فيها كرم العراقيين ، فضلا عن ثقافتهم ، إذ تقام مواكب الخدمة على طول الطريق الذي يمر منه الزوار على مدينة كربلاء ، إذ يدخل الزوار الى المدينة من ثلاث محاور رئيسية هي (بغداد - حلة كربلاء - نجف كربلاء) فهذه الزيارة تكاد تكون أكبر تجمع بشري إذ دخلت موسوعة غينيس عام 2012 ، كما أدرجت على قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية في اليونسكو في كانون الاول عام 2019 كما موضح في الوثيقة أدناه:



المصدر :سلمى عبد الرزاق الشبلاوي، اسامة احمد عبد الصاحب المرشد،تحليل جغرافي للفعاليات الثقافية في مدينة كربلاء المقدسة،مجلة السبط،المجلد(7)، العدد(1)،السنة السابعة،2021،ص157.

ويشهد عدد الزائرين تزايد مستمر كما موضح في الجدول رقم (1):

الجدول رقم (1) اعداد المشاركين في الزيارة الاربعية للفترة من (2018 - 2022)

ت	السنة	عدد الزائرين
1	2018	17000000
2	2019	15229955
3	2020	14553308
4	2021	16327542
5	2022	21198640

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية - زيارة اربعينية الامام الحسين، 2022، مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعة، ص 34.

من الجدول (1) يمكننا ملاحظة ان اعداد الزائرين في تزايد مستمر ولجميع الاعوام فيما عدا عام 2019 اذ شهد عددهم انخفاضا عما كان عليه عام 2018 وذلك بسبب ما شهدته البلاد من احداث تمثلت بالمظاهرات التي اجتاحت اغلب محافظات العراق في تشرين الاول عام 2019، كما انخفض عددهم انخفاضا ملحوظا عام (2020) بسبب تفشي جائحة كورونا وما ترتب عليها من فرض لحظر التجوال بالنسبة للعراقيين وغلق كافة الحدود الدولية ومنع السفر بين جميع دول العالم مما ادى تناقص اعدادهم، الا انه في عام 2021 وما بعده عاد عدد الزائرين الى التزايد كما كان قبل تفشي جائحة كورونا. ان هذه الزيادة في عدد الزائرين هي مؤشر على تطور الزيارة من عام الى اخر ، لا سيما اذا علمنا ان هؤلاء الزائرين ليسوا فقط من العراق وكما موضح في الجدول رقم (2)، وانما من جميع بلدان العالم ومن مختلف الاديان والطوائف، الامر الذي يفسح المجال امام العراق بنشر مشروعه السياسي وقوته الناعمة على وجه اكمل بشرط ان يتم استثمار هذه الزيارة استثمارا صحيحا.

الجدول رقم (2) اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء المحليون والعرب والاجانب لعام

2022

جنسيات الزائرين	العدد
الزائرون المحليون	17186549
الزائرون العرب	259204
الزائرون الاجانب	3752887
المجموع	21198640

المصدر : النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة

الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين ، 2022، ص15.

- التباين المكاني للمشاركين في زيارة الاربعين عام 2022

بعد ان وضعنا اعلاه اعداد الزائرين المشاركين في زيارة الاربعين ،وبغية معرفة المجال الحيوي (لاي بلد او اقليم او قارة ممكن ان يصل تأثيرها وصداهها)لهذه الزيارة المباركة اصبح هنا لزاما ان نبين الجهات والبلدان التي قدم منها هؤلاء الزائرين ،ونظرا لسعة هذه الزيارة وشمولها لأغلب البلدان فلا يسعنا ان نبين جنسيات هؤلاء الزائرين وبلدانهم ، ولمحدودية صفحات البحث لذ سنقتصر على بيان اعداد الزائرين حسب القارة

الجدول قم (3) اعداد الزائرين الوافدين الى محافظة كربلاء حسب القارات لعام 2022

القارات	عدد الزائرين
اسيا	3936975
افريقيا	5733
اوربا	54254
امريكا الشمالية	8934
امريكا الجنوبية	237
استراليا وبعض المنظمات المشاركة في الزيارة الاربعينية	5958
المجموع	4012091

المصدر : النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة

الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين ،كربلاء، 2022، ص32.

من ملاحظة الجدول والخارطة اعلاه يتضح لنا ان اعداد الزائرين من غير العراقيين بلغ (4012091) وبلغت نسبتهم ما يقارب ال (19%) من مجموع الزائرين وهذه النسبة ليست بالقليلة والتي يمكن اعتبارها مادة اساس يمكن من خلالها نشر القوة الناعمة العراقية ،و عليه لابد من وضع الية او استراتيجية ناجعة من قبل المؤسسات الحكومية ذات القرار بغية استثمار هذه الزيارة لتحقيق هذا الهدف. كما يتبين من الخريطة رقم (2)المجال الحيوي لزيارة الاربعين عام 2022 والتي يظهر فيها المجال الحيوي الواسع ،اذ يصل تاثيرها لقارات العالم المختلفة ،وهذا ان دل على شيء فانه يدل على تاثير هذه الزيارة المباركة الواسع على مستوى العالم ويؤكد اهميتها ومدى امكانيتها على نشر وتصدير القوة الناعمة العراقية في كافة ارجاء المعمورة .

المبحث الثالث-ادوات القوة الناعمة لزيارة الاربعين ويشتمل على عدد من المطالب هي

المطلب الاول -الاعلام

مما لايقبل الشك ان لوسائل الاعلام والاتصال والمعلومات دورا كبيرا في تصدير القوة الناعمة لدولة ما، وهذا ماكدته خبراء الاعلام حول تاثير هذه الوسائط وتاثيرها على الجمهور ، في تمرير اهدافها الاعلامية .وفيما يخص زيارة الاربعين نجد ان هناك الكثير من وسائل الاعلام والاتصال التقليدية منها والحديثة وكلها تسلط الضوء على هذه الزيارة المباركة وما يمارس فيها من طقوس وما تتضمنها من ترويج للثقافة العراقية ،الامر الذي يجعل منها انموذجا يصبو الكثير من الزائرين الى الوصول اليه وتقليده والجدول () يبين عدد الاعلاميون المشاركون ووسائل الاعلام خلال زيارة الاربعين لعام 2022

الجدول (4) عدد الاعلاميون ووسائل الاعلام المشاركة في زيارة الاربعين لعام 2022

نوع المشاركة	العدد
الاعلاميون المشاركون	1689
وسائل الاعلام	265
سيارات S N G	34

المصدر : النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة

الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين ،كربلاء،2022،ص127.

اما جنسيات هؤلاء الاعلاميون فيوضحها الجدول (5)

الجدول رقم(5) جنسيات الاعلاميون المشاركون في زيارة الاربعين عام 2022

الاعلاميون المشاركون	العدد
عراقي	900
عربي	529
اجنبي	260
مجموع	1689

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين ،كربلاء،2022،ص128 .

والجدول اعلاه يبين سعة المشاركة من الاعلامية اثناء الزيارة وبمختلف الجنسيات ،الامر الذي يتيح المجال في نشر الثقافة العراقية وبالتالي نشر القوة الناعمة .ان عدد هذه الوسائل في تزايد مستمر ذلك بسبب التطور في وسائل الاعلام والانفتاح الاعلامي وسعة حجم الزيارة من حيث عدد الزائرين وتنوع جنسياتهم وكما في الجدول() الذي يبين التطور في جهود وامكانيات وسائل الاعلام في زيارة الاربعين للفترة (2018-2022)

الجدول رقم(6) التطور في وسائل الاعلام في زيارة الاربعين للفترة(2018-2022)

السنة	عدد الاعلاميين	وسائل الاعلام المشاركة	عدد سيارات S N G
2018	1000	85	22
2019	1620	165	22
2020	—	—	—
2021	1250	265	30
2022	1689	256	34

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة

الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين،،كربلاء،2022،ص 129 .

اذ يتبين لنا من الجدول (6) والشكل () سعة المشاركة الاعلامية ،فضلا عن تنوعها وانها في تزايد مستمر فيما عدا عام 2020 بسبب تفشي جائحة كورونا ،الا انها بعد ذلك رجعت الى سابق عهدها في التطور والتزايد .

المطلب الثاني-الدبلوماسية الشعبية :

تزايد الحديث عن مفهوم الدبلوماسية الشعبية خلال العقد الماضي من هذا القرن والتي يمكن تعريفها على أنها واحدة من أدوات القوة الناعمة التي تستخدمها الدول في الخارج من أجل تحسين صورتها، وتكمن الية هذه الدبلوماسية بطريقة التعامل مع الشعوب أو قيام الشعب بالدور الدبلوماسي المقرر فعله من قبل القنوات الرسمية¹، كما هو الحال بالنسبة للدبلوماسية التقليدية ،فما نقسه السياسة تصلحه الدبلوماسية الشعبية ،ولطالما كان العراقيون الشعب الامثل في هذا المجال فهو قادر على انجاح اي فعالية وبصورة مبهرة على سبيل المثال نجح الشعب العراقي في انجاح بطولة خليجي 25 التي اقيمت في مدينة البصرة وجميعنا شهد هذه البطولة وكيف قام الشعب العراقي باعطاء صورة بهية عن العراق مما ادى الى كسب الراي العام الخليجي والعربي والعالمي ،وفيما يخص الزيارة الأربعينية نجد ان العراق او بالاحرى الشعب العراقي مارس هذه الدبلوماسية على عدة صُعد منها الجانب الخدمي، فما قام به الخُدام سواء في المواكب الحسينية المتحركة أم في البيوت هو جزء كبير من الدبلوماسية الشعبية وأجلى صوره هو التواصل المباشر ما بين الزوار الأجانب والخُدام. الى جانب آخر ما قامت به الكوادر الاعلامية بأشكالها كلها هو جزء لا يتجزأ من نقل الصورة الكليّة لهذا التجمع المليوني. فضلا عما يقوم به الزوار انفسهم من خلال مشاعرهم وأفعالهم التي أظهروها بشكل جليّ من خلال المقاطع الفيديويّة المنتشرة التي تظهر حجم تفاعلهم وثناءهم على ما قدّم من قبل الجانب العراقي. على صعيد متصل وضمن هذا الجانب ما قام به الجانب الرسمي من خلال مشوراتهم أو تواجدهم الفعلي سواء ضمن المسيرة أم في المراقد المقدسة. اما عن حجم الفائدة المترتبة عن هذه الدبلوماسية فلا يمكن للمتتبع المنصف أن ينكر عِظم المشاعر والحشود المليونية التي وصلت الى (21) مليوناً، وما هذا الا انعكاس ايجابي لهذه الحشود من خلال ما قدمته الى الزوّار والذي أعطى الصورة الحقيقية للشعب العراقي حتى أدى الى التغنّي بها

¹ جوزيف س ناي ،القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ،ترجمة محمد توفيق البيرجمي ،ط2 ،دار العبيكان،السعودية، 2012،ص158.

من قبل الاجانب مبدئين امتنانهم وشكرهم لهذه الجهود واعجابهم بها¹. وبهذا فقد اعطى العراقيين درسا جميلا في الدبلوماسية الشعبية في زيارة الاربعين.

المطلب الثالث- المساعدات الداخلية :

لا تقتصر المساعدات على المال فقط، بل تشمل كافة الخدمات المقدمة للزائرين والتي تشمل خدمات الاطعام والخدمات الصحية والامنية. فضلا عن خدمات النقل ففيما يخص المساعدات المالية لا توجد هناك احصائية رسمية ممكن ان توضح لنا هذه المبالغ الا انه يمكننا ان تخيل حجمها من خلال العدد الضخم للزائرين وعدد المواكب المنتشرة على طول طريق الزيارة والتي تقدم كافة الخدمات للزائرين وعلى مستوى عال من حيث الكمية والنوع فضلا عن الجهود المبذولة من قبل الدولة فيما يخص تامين الزيارة وحمايتها من الهجمات الارهابية، الامر الذي يعطي اشارة بان هناك اجواء من الامان تسود الزيارة، وبالتالي فان ذلك يساعد على اقبال الكثير من الزائرين الاجانب على القدوم الى العراق والمشاركة في هذه الزيارة.

المطلب الرابع- الثقافة

تعد الثقافة مرآة الشعوب وعنوان رقيها، فلا يمكن ان يكون الشعب راقيا الا بوجود الثقافة، لان الثقافة تنهض بالفكر وتجعل الشعوب اكثر انفتاحا واطلاعا لانها تقرب وجهات النظر وتقلل من فرص التنافر والتقاتل، وتنقسم الثقافة الى نوعان هما الثقافة الشعبية والثقافة العامة²، ففيما يخص الثقافة الشعبية والتي تعني الفلكلور او الموروث الثقافي فيمكن القول بان بزيارة الاربعين تترسخ بكم هائل من هذه الثقافة والتي تشمل كل المعتقدات والعادات والطقوس التي تمارس اثناء هذه الزيارة. والتي يتم حفظها بشكل شعوري او غير شعوري، وتشمل هذه الثقافة الموروث السردى والحكم والامثال الشعبية والشعر الشعبي وغيره من فنون التعبير.

¹ علي جميد الطائي، الدبلوماسية الشعبية والزيارة الاربعينية، مقال منشور على الانترنت متاح على الرابط m.org.ahewar

² بن بردي اسماء، عامر خديجة، عبید اسماء، أهمية الثقافة الشعبية في المحافظة على الهوية الوطنية الشعر السوفي انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، الجزائر، 2022، ص18

المطلب الخامس- مراكز الدراسات والبحوث

تعرف مراكز الابحاث على انها منظمات تقوم بانشطة بحثية سياسية تحت مظلة التثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام وتقدم نصيحة لصانعي القرار بشكل خاص وتعد هذه المراكز من المؤسسات المهمة والتي تلعب دورا بارزا في صياغة الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بزيارة الاربعين ومن اهم هذه المؤسسات هي مركز كربلاء للدراسات والبحوث،والذي يقوم بنشاطات مختلفة تخص زيارة الاربعين وهذا ما يساعد في اعطاء صورة واضحة عنها،فضلا عن اضاء صبغة اكااديمية عليها.

جدول (7) النشاطات الخاصة بمركز كربلاء للدراسات والبحوث عن زيارة الاربعين لعام 2022

نوع النشاط	العدد
موسوعة زيارة الاربعين	14
المجلس الاكاديمي العلمي لزيارة الاربعين المليونية	1
المؤتمر العلمي لزيارة الاربعين	6
ملف تسجيل زيارة الاربعين في منظمة اليونسكو	1
دراسات استثنائية	13
الندوات والورش العلمية	15
النشرة الاحصائية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام	6

المصدر: النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، شعبة

الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين ،كربلاء ،2022ص154

ختاما يمكن القول ان زيارة الاربعين تشكل مرتكزا مهما من مرتكزات النهوض الحضاري للعراق لما تتمتع به من مميزات ذكرناها اعلاه ، الا ان توظيف هذا المرتكز بشكل صحيح لمصلحة القوة الشاملة العراقية، يتطلب وجود استراتيجية جديدة يكون اول مقوماتها اصلاح نظام الحكم ليكون مبادرا فاعلا وكفو في تحقيقها ، وسينتج تلقائيا من وجود الحكم الصالح سياسات محلية وخارجية متزنة وفاعلة وصحيحة، كما سينبثق منها ثقافة يتشارك في صناعتها المجتمع بطبقاته

الدنيا والعليا. ويحبذ ان يكون النظام عاملا على ترسيخ وحدة نسيجه الاجتماعي، ملتقا حول هويته الوطنية المحتضنة لكل الهويات، ومتحررا من الهيمنة الخارجية . كما تستلزم هذه الاستراتيجية تأهيل للبنى التحتية للبلد، وان تكون السياسات العامة للدولة بهذا الصدد واضحة ومفهومة وذات إطار زمني محدد، على ان تشرف على تنفيذها إدارات مقتدرة ذات مهارات عالية ، ومكملة لبعضها البعض. ان وجود الاستراتيجية المناسبة لتوظيف زيارة الأربعين كقوة ناعمة هي جزء من الاستراتيجية الشاملة لإدارة العراق ووضعه على المسار الصحيح نحو النهوض الحضاري الحقيقي، وبدونها ستكون النتائج مبهمة مهما كانت الإجراءات التكتيكية صحيحة .

- الاستنتاجات:

من خلال البحث وصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات هي:

- 1-اثبتت الدراسة صحة فرضيتها ،اذ اثبتت ان السياحة الدينية (زيارة الاربعين) تمثل قوة ناعمة عراقية وبامتياز
 - 2--ان زيارة الاربعين لها تأثير في توظيف القوة الناعمة للعراق.
 - 3- هناك مجموعة من ادوات القوة الناعمة العراقية يتم توظيفها اثناء زيارة الاربعين .
 - 4-تتمتع زيارة الاربعين بمجال حيوي واسع يشمل العالم اجمع.
- ثانيا :التوصيات

- 1-تضمنين زيارة الاربعين في المناهج التعليمية ولمختلف المراحل ،باعتبارها تراثا عراقيا قبل ان تكون تراثا شيعيا،اذ انها تظهر الكرم العراقي بأبهى صوره .
- 2-توعية اصحاب المواكب بالدور الكبير الذي يقومون به،باعتبارهم جنودا مجهولين في ترويج الثقافة العراقية ،وبالتالي تصدير النموذج العراقي للقوة الناعمة ،وذلك من خلال عقد لقاءات واجتماعات معهم من قبل كافة الجهات الحكومية المعنية(دفاع ،داخلية،خارجية.....) .
- 3-الاستخدام الامثل لمواقع التواصل الاجتماعي لنشر هذه الزيارة وتعريف العالم اجمع بهذه الفعالية المليونية وتأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي .
- 4- تفعيل دور الجهات الحكومية في هذه الزيارة وعدم اقتصرها على الجهود الشعبية ،مما يفسح المجال للدولة في نشر استراتيجياتها وقوتها الناعمة بشكل اكبر .

قائمة المصادر :

- 1- جمهورية العراق ،وزارة التخطيط،دائرة الاحصاء،محافظة كربلاء ،دراسة التنمية المكانية في محافظة كربلاء لغاية 2020.
- 2- مصطفى محمد جاسم العبيدي ،الامبراطورية الناعمة السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط،الطبعة الاولى،بيروت،2015.
- 3- نوار محمد ربيع الخيري ، مبادئ الجيوبوليتيك ،دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، 2014 .
- 4- محمد حمدان،القوى الناعمة وادارة الصراع عن بعد ،مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية،بغداد،2013.
- 5- عبد القادر رزيق المخادمي،الحرب الناعمة هل تكون بديلا لحروب المستقبل ،ديوان المطبوعات الجامعية،2015.
- 6- خالد عليوي العرداوي ،زيارة الاربعين في ميزان النهوض الحضاري للعراق ،مركز الدراسات الاستراتيجية مقال منشور على شبكة المعلومات العالمية(الانترنت)بتاريخ 19 نوفمبر 2019، على الرابط <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog>
- 7- جوزيف س ناي ،القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ،ترجمة محمد توفيق البيرجمي ،ط2 ،دار العبيكان،السعودية، 2012.
- 8- علي حميد الطائي،الدبلوماسية الشعبية والزيارة الاربعينية،مقال منشور على الانترنت متاح على الرابط [ahewar . org](http://ahewar.org)
- 9- بن بردي اسماء ،عامر خديجة ،عبيد اسماء ،اهمية الثقافة الشعبية في المحافظة على الهوية الوطنية الشعر السوفي انموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الاداب واللغات ،قسم اللغة والادب العربي،الجزائر،2022.